الباب الأول

اصلاح البيت العربى من الداخل

تقديم: بقلم الأستاذ عابد خزندار

١- إصلاح البيت العربى

٢- الإصلاح قادم

٣- الابداع والتفوق

٤- مخازن الأفكار ومستودعات الأسرار

٥- تفعيل دور الغرف التجارية

٦- مسئولية إتخاذ القرار واصداره

٧- المهندس المعلمى والمباراة الإدارية

٨- ملاحظات عابر سبيل

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم

بقلم: عابد خزندار

تلقيت الرسالة التالية من الأخ محمد على منصور أشمونى الذى جعلنى اتذكر والده الشيخ منصور أشمونى واقرر: أن من خلّف ما مات فقد عرفت والده عن كثب فقد حججنا سوياً مع والدى ومع أقاربه من بيت الفداعدة مرات على طريقة المشاركة أو ما يسمى «بالباى» ورغم أنه كان تاجرا إلا أنه كان فى نفس الوقت شاعرا ورواية سمعتُ منه الكثير من القصائد التى كان يحفظها عن ظهر قلب ومنها قصيدة الحارث بن عباد الشهيرة التى مطلعها:

قربا مربط النعامة منى

لقحت حرب وائل عن حيال

وفى هذه الرحلات عرفتُ المواطن العظيم محمد عبد الصمد فدا.

ولا أريد أن أبتعد كثيراً عن رسالة الأخ محمد على أشمونى التى يقول فيها: «اتابع ما تكتبون باهتمام عن مشاكل وهموم المواطن الذى يبحث عن لقمة العيش النظيفة والذى يصارع كافة الاحباطات.. المهم أن أحلامنا كبيرة وكثيرة وأهمها يتجسد فى إيجاد وخلق كوادر سعودية مدربة تستطيع أن تطور ذاتها وتحقق طموحاتها وتضيف للوطن آفاقا رحبة وجديدة، أحلامنا كثيرة وكبيرة ومعظمها يتمحور فى مدينة فاضلة خالية من الفساد والرشوة والتخلف والمحسوبية والتسيب..» وما يقوله الأخ محمد على صحيح يمثل الهدف الذى نسعى إليه جميعًا فى بناء المدينة الفاضلة التى يتحدث عنها والتى يتحقق فيها مبدأ إتاحة الفرصة لكل شاب فى الحصول على عمل يمكنه من الزواج وإقامة أسرة وتنشئة جيل جديد، والمجتمعات الأوروبية أدركت قبلنا هذه الحقيقة وعملت على تحقيقها.

طالعت بشغف واهتمام بالغ مبادرة سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد لاصلاح الوضع العربى والتى نشرتها الصحف العربية والتى تم توزيعها على القمة العربية.. وفى نفس الوقت أعلن سموه عن تأجيلها حتى يترك الوقت الكافى للقادة العرب للنظر والتشاور حولها.

والمبادرة وما تحويه وتشمله بنودها الاثنا عشر تنم عن اهتمام وإدارك ووعى سموه بمشاكل البيت العربى، وهذا يمثل حرص سموه الإنسان العربى المسلم الغيور الذى يهتم بقضايا وهموم إخوانه وأبنائه وأبناء عمومته، ويعمل دائمًا على تجنيبهم المخاطر والمشاكل، ويحمل همومهم وإشكالاتهم على كاهله، يقرع لهم أجراس الخطر ويقترح الحلول ويعين على نوائب الدهر وتصريفاته، فهو الأب والأخ والصديق، من هذا المنطلق جاءت مبادرته لإصلاح الوضع العربى.

والمبادرة تضم فى محتواها وجوانبها ما يهم الوطن العربى الكبير ككل، وكذلك تشتمل على ما يهم كل دولة ومجتمع عربى منفردًا وعلى حدة.

فإذا تم إرجاء وتأجيل ما يهم الوطن العربى الكبير للقمة القادمة فإنه من الأولى والأفضل والمستحسن أن تناقش المبادرة هموم البيت فى الداخل ومن ثم توظيفها لإصلاح البيت، الأمر الذى يستدعى طرح المبادرة على بساط البحث وعرض بنودها وأفكارها وعناصرها على العلماء والمفكرين وأصحاب الرأى والخبرة والنخب المثقفة ومجلس الشورى للمناقشة وإبداء الرأى والمشورة وعرض الآراء والأفكار الأخرى والإضافات الخلاقة المبدعة والخروج بطروحات وآراء تلائم مجتمعنا وتعمل على حل مشاكله وتشخيص أدوائه ومن ثم البدء بعلاجها وإصلاحها.

فالبند الأول من المبادرة ينص على:

أولاً: يعاهد القادة شعوبهم على العمل بثبات وعزم من أجل ضمان سيادة الدول العربية وتقدمها وتطورها وسلامتها ووحدة أراضيها وبناء القدرات الدفاعية العربية.

ولتحقيق عناصر البند الأول بقوة ورسوخ قدم وفاعلية يتطلب الأمر إيجاد أرضية صلبة قوية يقف عليها القادة والشعوب معًا متراصين فى صف واحد من التلاحم والتماسك والتقارب، ويتحقق ذلك بالصدق والمصارحة والشفافية المطلقة والمشاركة السياسية والعمل المشترك، ويترجم ذلك فى إطار دستور إسلامى بنوده ونصوصه مستمدة ومستنبطة من القرآن والشريعة السمحاء والسنة المحمدية تحفظ كرامة الإنسان المواطن وتجسد بها مواطنيته.. يعرف بها حقوقه ويلتزم بما أوجب عليه من واجبات وحدد له من مسؤوليات، فى ظل معيشة كريمة وحياة عز تحقق للمواطن ذاته وطموحاته وآماله كلاً حسب قدراته وإمكانياته الحقيقية العلمية والفكرية والجسدية. وللمواطن الإنسان الحق فى اختيار العمل المناسب من الأعمال والوظائف المدنية والعسكرية والدينية والتعليمية والقضائية بدون تفرقة أو تعصب أو عصبية جاهلية، فى ظل الفرص المتاحة والمتساوية للكل وفق أحكام الدستور والشريعة.

وجاء البند الثالث فى المبادرة كالآتى:

ثالثًا: إن الإصلاح الذاتى داخل الدول العربية هو المنطلق الأساسى لبناء القدرات العربية وتوفير شروط النهضة العربية الشاملة وتلبية متطلبات الانخراط الإيجابى فى ميادين المنافسة العلمية، وتحقيق التنمية المستدامة، وتطوير المشاركة السياسية، وطرح برامج مدروسة لتشجيع الإبداع ورعاية الفكر الخلاق والتعامل بموضوعية وواقعية مع المستجدات والمتغيرات المتلاحقة على الساحة الاقتصادية العالمية، وخاصة فيما يتعلق ببروز التكتلات الاقتصادية الكبرى وتنامى العولمة، وما تفرضه من تحديات، وبالتطورات المتسارعة فى مجالات التقنية والاتصالات والمعلومات.

فالبند الثالث يقرر حقيقة هامة جداً وهى أن الإصلاح الذاتى داخل الدول العربية هو المنطلق الأساسى لبناء القدرات العربية، فجميع نقاط البند الثلاث والتى أبرزها وبلورها هذا البند لو وضعت تحت المجهر لظهر لنا وبوضح ولاكتشفنا أنها الركيزة الأساسية والمنطلق الحقيقى نحو الإصلاح الذاتى الداخلى وهى تتمحور وتتركز آلياتها فى:

١ - السلطة التشريعية «مجلس الشورى»

٢- السلطة القضائية.

٣- السلطة التنفيذية.

٤- السلطة الرابعة «الصحافة ووسائل الإعلام المرئى والمسموع والمكتوب».

فإذا تم إصلاح عناصر السلطات الأربع ووضع لها آليات التطوير والرقى والتحديث، والتى تعتمد على المصارحة والصدق والشفافية والالتزام تجاه الوطن والمواطنين بعيداً عن الفساد والمحسوبية والواسطة والشللية والروتين المهين والبروقراطية، فإذا تحقق لنا ذلك فمن المؤكد أننا نخطو ونسير نحو مدارج العز والرقى والتقدم والتطور بصورة رائعة وأخاذة، يقف القائد فيها شامخًا شجاعًا كريمًا وشعبه ملتف حوله يعانقه ويؤيده ويسانده ويرفعه إلى عنان السماء، فالقلوب ارتبطت بالحب والوفاء وبعهد القائد لشعبه على العمل بثبات وعزم من أجل سيادة الوطن وتقدمه وتطوره وسلامته ووحدته فكانت تلك الصورة الرائعة الأخاذة.

أخر الكلام

حدثنا الصادق المصدوق سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام: «كلكم راع وكلكم مسئوول عن رعيته» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

الإصلاح قادم

الأمل والتفاؤل رموز براقه تعطى الحياة رونقًا مشرقًا بديعًا أخاذًا كألوان الطيف والأمل يرسل أشعة الضياء وأحزمة النور الشفافه فيغلف بها مجريات الأمور فلا يُرى منها إلا الجانب المشرق الوضاء فنأخذ منها ما صفى ونترك ما تعكر.

فى هذه الرؤية الإشراقية عشت لحظات يشع الأمل والتفاؤل والإشراق من خلالها ومن بين طيات سطور حوار سمو الأمير سعود الفيصل مع صحيفة «واشنطن بوست» والذى نشرت جريدة «عكاظ» ترجمته واقتطف من الحوار مقتطفات لا شك أنها مشرقه وهدفى إشراك القارئ ليعيش ويستمتع بتلك اللحظات والتى أتمنى أن تتحقق وتبقى وتدوم.

«الواشنطن بوست» فى آخر لقاء لنا معكم تحدثنا عن التغيرات الجارية فى المملكة وكما قلتم أن خميرة التغير موجوده وعلى كل مستويات المجتمع وأنا وضعت فى مقال بعنوان «البير يسترويكا العربية».

سعود الفيصل: أمل أن يكون ذلك أفضل من «بيريسترويكا» وستكون عملية اصلاحية أكثر توحيديه من البيريسترويكا فى روسيا.

الواشنطن بوست: سؤالى هو ما إذا كانت أحداث الأسبوعين الماضيين «يقصد غزو العراق» قد عقدت عملية التغيير والانفتاح هنا فى المملكة؟

سعود الفيصل: لا أعتقد ذلك لقد أطلع السعوديون على كيفية تبنى عملية الاصلاحات هذه ولكن مع الحفاظ على الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعى وعلى غرار الوثيقة التى قدمها «١٠٤» من المفكرين لسمو ولى العهد وقد نقل عنه قوله «لو أنكم سلمتمونى إياها لكنت وقعت عليها» ليس هناك أى فرق بين ما تريده الحكومة وما يريده الشعب والجميع مرتاحون الآن بشأن عملية الإصلاح هذه وهم أكثر ارتياحًا لأن هذه الإصلاحات قادمة ولأنها اصلاحات جدية، ولأن المملكة ستصبح أفضل بعد إدخال الاصلاحات.

الواشنطن بوست: ألم يتأثر ذلك أو يتراجع بسبب التوتر فى المنطقة؟

سعود الفيصل: أعتقد أن التوتر زاد من قوته وأنت تستطيع أن ترى أن السعوديين الآن متحدون أكثر لمواجهة هذا التحدى وهم يريدون أمن وسلامة وطنهم ويريدون القدرة على التحرك إلى الأمام ضمن ظروفهم وتقاليدهم وأنا اعتقد أن قوة الوحدة الوطنية ازدادت إزاء أى نوع من الإصلاح المطلوب، إن العملية أصبحت عملية طبيعية وليست شيئًا غير اعتيادى، يسقط فجأة فوق رؤوس الجميع ويربك العالم.

الواشنطن بوست: إذا كانت عملية طبيعية فما هى الخطوة الطبيعية التالية؟

سعود الفيصل: أحد الأشياء الأساسية هو التعليم، المشاركة فى جميع العناصر لجعل كل واحد مدركا لحقوقه ولواجباته ولمعنى المواطنية بشكلها الحقيقى وجميع العناصر التى تؤدى إلى بناء المجتمع أنا لا أستطيع التشديد أكثر على أهمية التعليم وعما يجرى فى مجال التعليم الناس يتعلمون حقوق الإنسان والقانون الأساسى وما يعنيه «مجلس الشورى» وما تعنيه «الإصلاحات السياسية» بالنسبة إليهم.

الواشنطن بوست: هل يحصل هذا الآن داخل المدارس بشكل يجعل الصغار يتحدثون عن تلك القضايا؟

سعود الفيصل: فى مدارسنا ليس لدينا فقط برامج لتعليم الحريات المدنيه وحقوق الفرد، بل تجرى مناقشات داخل الصفوف وثمة إدراك لما هم ذاهبون إليه والطريقة التى سيسلكونها لفعل ذلك. ولا أعتقد أن هذه البلاد بحاجة لأن تقلق.

فالأمير سعود الفيصل فى حواره المتألق وضع النقط على الحروف بخصوص الإصلاح وفتح أبواب ونوافذ الأمل ويشر بالإصلاح وبقدومه والكل يشاركه الأمل وأن يتحول الأمل إلى حقيقة واقعة ملموسة توضع فى إطار خطة وبرنامج إصلاحى مدروس مقنن واضح المعالم ومحدد الأبعاد يرتكز على الحقائق والآمال التى ركز عليها فى حواره والتى يرنو الجميع إلى تجسيدها وفق الأسس التالية:

- المشاركة الفعلية لجميع القوى فى اتخاذ القرار وتحمل المسؤوليات تجاه القضايا الإجتماعية والإقتصادية والسياسية.

- تطوير مجلس الشورى وتفعيل دوره الإيجابى ليكون أداة شرعية لإرادة المواطنين تجاه كافة القضايا والاضطلاع بالمسؤولية الحقيقة.

- اعتبار الحرية الفردية والشخصية وحرية الفكر والتعبير وحرية الرأى والرأى الأخر من أهم وأعظم المقدسات الواجب احترامها وصيانتها والمحافظة عليها وعدم المساس بها والتعرض لها ما دامت تمارس وفق الإطار الإسلامى والشريعة الغراء وضمن منظور القوانين المعمول بها والأعراف والتقاليد.

- العمل والتركيز على إبراز دور المجتمع المدنى وتفعيل دوره التصاعدى فى العمل التطوعى الخدمى وربط التعاون المشترك بين المجتمع المدنى والسلطات التنفيذية والقضائية فى حماية الوطن وتحقيق أمن الموطن فى القضايا الاجتماعية والإقتصادية والإصلاحية والأخلاقية.

- إصلاح البنية التحتية والتى عن طريقها وبواسطتها يتحقق للكيان الكبير «الوطن وأبنائه» الحياة الكريمة والتقدم والتطور والريادة.

- إتاحة فرص العمل للجميع بدون تفرقة عصبية أو بيئة أو شلليه وصهر الكل فى بوتقة الانتماء للوطن والارتباط بترابه ومقدساته.

فى ظل تلك الأساسيات وغيرها مما يراها ويقترحها أهل الرأى والمشوره والحل والعقد تكون احتياجات ومتطلبات الإنسان المواطن الذى يحيا ويعيش على تراب هذه الأرض المباركة الطاهرة لا تتعدى مثيلاتها من احتياجات ومتطلبات الإنسان المعاصر فى أى بقعة على ظهر الأرض والتى تتمحور فى العناصر الأساسية التالية:

- لقمة عيش كريمة.

- سكن متواضع مريح يضم الفرد وأسرته.

- مورد رزق ثابت يغطى تكاليف الحياة البسيطة.

- مقعد دراسى للأبناء فى المدارس والمعاهد والجامعات.

- فرص عمل شريف للأبناء بعد تخرجهم وإتمام دراستهم.

- رعاية صحية شامله له ولأسرته.

- ضمان اجتماعى أو معاش تقاعدى يضمن له ولأسرته فى حياته وبعد وفاته العيش الكريم وعدم العوز.
- نظام مؤسس يكفل للمواطن وأسرته العدالة والمساواة فى الحقوق والواجبات.
- بيئة صالحه نظيفة يعيش ويتنفس هواها بعيداً عن ملوثات البيئة وأضرارها الصحية والاجتماعية.

هذه مجمل الاحتياجات والمتطلبات الإنسانية البسيطة والضرورية والتى يمكن أن تندرج ضمن منظومة الأمن الغذائى والصحى والإسكان والبيئة والحياة وهى مشمولة فى نطاق وإطار الرسالات السماوية وداخله ضمن القواعد والأسس العظيمة التى بشر بها الإسلام وأرساها فى رسالته الخالدة.

والأمل والتفاؤل هما البسمه المشرقه والشمعة المضيه التى نحملها والتى تساعدنا على تحمل مصاعب الطريق وتصريفات الزمان وبالتصميم والعزم الأكيد وبالترابط والالتحام بين القائد والشعب.

تتحقق الأحلام ويتطاول البنيان وترسو السفينة على بر وشاطىء الأمان وبالأمل والتفاؤل تشرق الشمس ويسطع النور والضياء.

آخر الكلام

شاعرنا العربى يردد معنا: «ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل»

ثلاثة أصدقاء: كاتب السطور والأخ الدكتور مدنى عبد القادر علاقى والأخ سامى عبد الرحمن علاء الدين.. عملنا سويا بمؤسسة الخطوط الجوية العربية السعودية، وكان على رأسها حينئذاك الإدارى الفذ الشيخ أحمد صلاح جمجموم، الذى جذب الشباب بشخصيته المتواضعة، وسمعته الإدارية العالية، للعمل والالتحاق بالخطوط.. وقد حرص الشيخ جمجموم على تنمية قدرات تلك المجموعة الشابة، وتطوير إمكانياتهم باتبعاثهم لبريطانيا لتلقى دورات تدريبية وفى رحلاتنا بالعواصم الأوروبية فى الإجازات والعطلات، كانت تدور بيننا حوارات ومناقشات ساخنة، وقد تتفق الآراء وقد تختلف وفى إحدى جولات وصولات ا لحوار استعرضنا، وبصورة جدلية، فكرة نجاح أو فشل قيام مشاريع «مطاعم الوجبات السريعة» فى بلادنا، والتى لاحظنا انتشارها فى بلاد أوروبا، وانتهى حوارنا ولم نتفق على رأى موحد، فكان لكل منا رأيه ووجهة نظره، مع أو ضد تلك المشاريع..

وبعد العودة إلى البلاد لم تخطر الفكرة ببال أحد منا،ولم نفكر فى تلك الحكاية أونحاول تطبيقها عملياً وتنفيذها لاختبار مدى النجاح أو الفشل.. والآن بعد مرور عشرات السنين، يعود إلى ذاكرتى ذلك الحوار كلما اتجهت شرقًا أو غربا، شمالاً أو جنوبًا داخل بلادنا، حيث نرى ونشاهد الكم الهائل من مطاعم الوجبات السريعة، والسؤال الذى يطرح نفسه هو: هل تفوق ونجاح تلك المطاعم، وبالصورة المذهلة، يرجع إلى ما تقدمه من نوعية الطعام أو جودته، أم إلى الشكل والمنظر والديكور والخدمة، أم أن هناك سرا خفيا خلف هذا النجاح والهيمنة والسيطرة، أم أنه فن الإبداع فى طرح وإخراج الأفكار الجديدة الخلاقة، وتنفيذها بالشكل الجميل الجذاب، الأمر الذى يجعل الكل يقبل عليها ويفضلها؟!

لا شك أنه أسلوب جديد ومبتكر، ظاهره مبهر ومشوق، وخلف جدرانه تقف عقول جبارة، تخطط وتنفذ للهيمنة والسيطرة على سوق الغذاء العالمى، والاستحواذ

على أكبر نصيب منه.. لنأخذ البيبسى كولا والكوكاكولا كمثالين، فهذان الصنفان على وجه التحديد أصبحا يقتسمان فيما بينهما حصيلة مبيعات السوق العالمى للمشروبات الغازية، هل لأنهما الأفضل والأجود والأحسن، أو حتى لا يكون هناك نصيب يذكر لأى مشروب آخر منافس؟

نفس الأمر ينطبق على سوق مطاعم الوجبات السريعة، فهى الآن تسيطر وتهيمن وتستحوذ على نصيب الأسد من حصيلة مبيعات سوق الغذاء العالمى، أكرر السؤال بصورة أخرى: هل تحقق لهم ذلك لأن ما يقدمونه يتمتع بالجودة العالية والنوعية المتفوقة، أم بالطعم والمذاق الرائع، أم أن هناك سرا خفيًا؟ السر ببساطة يكمن فى فن الإبداع، ولا أعنى به الإبداع الفردى، فالنجاح والتفوق والانتشار والهيمنة لا يتحقق بالإبداع الفردى المجرد وحده، فلابد للمبدع من نظام أو قوة هائلة تحميه وتحتضنه، وتدعمه وتحقق له كل وسائل التفوق والإتقان والانتشار، الشركات الكبرى العملاقة فى الغرب تقوم بذلك الدور بكل اقتدار وحنكة، وتخضع كل إمكانياتها فى خدمة المبدعين ورعايتهم، ماديًا ومعنوياً واجتماعيا ونفسيا، وتستخدم رأسمالها الكبير وقدرات إدارتها الفذة بكل ما تضمه من نخب ممتازة مختارة من الإداريين والمخططين والمفكرين والعلماء على الاستفادة القصوى من كل مبدع ومخترع ومبتكر ومفكر ومكتشف، ثم يتبلور ذلك كله فى صورة منتج نهائى يطرح لجمهور المستهلكين، وقبل طرح المنتج فى شكله النهائى لابد أن يمر بتجارب كثيرة تطوره وتحسنه وتجمله ليأخذ صورته الأخيرة، ثم تقوم آلة الدعاية والإعلان بكل ماهو متاح لها من الوسائل والسبل والقدرات والإمكانيات لحصار المستهلك، فهو الهدف والمستهدف ، فلا تترك له فرصة للإفلات والفكاك، فهى معه فى منزله وسيارته ومكتبه ومعه فى كل مكان وزمان تصوب نحوه وعليه كل أجهزتها من صحف ومجلات وإذاعة وتليفزيون، وملصقات.. إلخ، حتى يقع فى الفخ ويصبح فى حالة اقتناع كامل بحاجته القصوى لهذا «المنتج» لاستعماله أو شرائه أو أكله.. إلخ.. فالآلة الدعائية والإعلانية الضخمة تحاصر المستهدفين «المستهلكين» وتغتالهم، فكريا ونفسيا واجتماعيا، وتفرض نفسها ومنتج شركتها عليهم بكل الطرق والوسائل.

الخلاصة أننا نعيش «اللعبة» بكل أبعادها، ولكننا مع الأسف لا نمارسها لنعرف شروطها ومتطلباتها، فالمبدعون العرب، أفراد أو جماعات، إذا لم تتبناهم قوى ضخمة ومتحركة، أو تحتضنهم شركات كبرى متمكنة، ذهبت إبداعاتهم مع الريح، وذهبت أفكارهم الخلاقة والمبدعة هباء.. إذاً، لكي ينجح المبدع والمفكر العربي لابد له من شركة عملاقة إمكانياتها عظيمة وآلتها الإعلانية والإعلامية ضخمة وقوية، لتدعمه وتسانده وبهذا يتحقق للمبدع والمفكر والمخترع العربي والمنتج والصناعة العربية التطور والتقدم والتفوق، وتكون قادرة على المنافسة وغزو الأسواق العالمية، ويكون لها النصيب الوافر من حصة الأسد من تلك الأسواق والعكس صحيح.

يعتبر خطاب جلالة الملك فهد بن عبد العزيز فى افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشورى خطاب وثائقى هام وشامل وجامع لمجموع قضايا البلاد السياسية والاقصادية والاجتماعية والأمنية مع احتوائه على مجموعة من الرغبات الاصلاحية المستقبلية الموكده فى الانماء والتطوير والتحديث والتغير والتنمية الإنسانية والمشاركة الفعاله وقد تواجه هذه المسيرة بعض المعقوقات والعراقيل التى قد تقلل من فرص النجاح الكامل وعلى المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح.

والخطاب فى مجمله وبصياغته الجميلة وأفكاره الجيدة المتألقه التى تلامس كل ما يهم المواطن ويفكر فيه الشعب بكل فئاته إضافة إلى شمول الخطاب على مفردات قيمة وعظيمة نعرض لبعض منها:

- شعبنا السعودى النبيل من منطلق إيمانه بثوابته الإسلامية وقيمة العربية يرفض الإرهاب بكافة صوره.
- لن يسمح لفئه من الإرهابيين المنحرفين أن يمسوا الوطن وسلامة أبنائه والمقيمين فيه.
- لن يسمح بوجود فكر ضال يشجع الإرهاب ويغذيه حتى عندما يحاول هذا الفكر الضال التظاهر بالدين.
- الأفكار المدمرة التى تبث الغلو والكراهية لا تنتج سوى الخراب والدمار.
- نرفض التدخل فى شوؤننا الداخلية وكل شؤوننا الداخلية عرضه للمراجعة الذاتية التى لا تستهدف سوى الإصلاح.
- تسهيل إجراءات التقاضى وإيصال العدالة إلى المواطنين وحمايتهم من تجاوزات السلطة العامة.
- الموافقة بقيام جمعية أهليه تعنى بحقوق الإنسان.
- إنشاء مؤسسة حكوميه تعنى بحقوق الإنسان حتى تتضافر جهود الدولة.

والمواطنين لحماية الكرامة التى أرادها الخالق للبشر أجمعين والعزة التى أرادها جل شأنه لعباده المؤمنين.

- سنستمر فى طريق الإصلاح السياسى والإدارى وسنعمل على مراجعة الأنظمة وأحكام الرقابة على الأجهزة الحكومية وتوسيع نطاق المشاركة الشعبية.
- فتح آفاق أوسع لعمل المرأة فى إطار الشريعة الغراء.
- تحرير الاقتصاد من العوائق الروتينيه وتشجيع المستثمرين من الداخل والخارج.
- تخصيص المرافق الاقتصادية وتمليكها للمواطنين.
- العناية بقطاع السياحة ومراجعة الأنظمة الضريبية.
- لا يفوتنى والحديث عن الإصلاح أن أركز على مشكلتين رئيسيتين هما البطالة والفقر.
- هناك الآن دراسات عميقة لظاهرة الفقر يقوم بها نخبة من الخبراء السعوديين (نامل أن تصل إلى توصيات فعاله).
- توطين العمالة ونشر السعودة وأنه لابد للتغلب على مشكلة البطالة.
- توفير المزيد من الفرص التعليميه والتدريبية لابنائنا ولبناتنا.
- مراجعة التخصصات الأكاديمية بحيث تلبى حاجة المجتمع من الفنيين والمهنيين.
- الوحدة الوطنية تتعارض مع الطروحات المتطرفة وتتطلب أجواء صافية فى الحوار الأخوى الهادى.

الخطاب الوسطى المعتدل مسؤولية فى عنق كل مواطن ومسؤولية تقع فى الأساس على عاتق العلماء.

الخلل فى التعليم سبب رئيسى لأى انحراف فكرى أو أخلاقى وعجز عن العمل والمشاركة.

- التعليم والمناهج الهادفة الخيرة هى التى تغرس فى الأذهان الغضه والنفوس البريئة لما فيه خير الأمة وصلاحها.

- أول لكل المواطنين أن من واجب الواجبات مواجهات ضيق الأفق والإقليمية والفرقة الاجتماعية.

والملاحظة المهمة المتميزة أن مفردات الخطاب تتعرض وتلامس كافة هموم الوطن ومشاكل المواطنين كما أن القيادة والشعب بكافة طبقاته وفئاته وعناصره مسؤولين ومواطنين تعمل وتسعى كلا في موقعه لإيجاد حلولاً جذرية لتلك المشاكل والهموم وحتى يتحدد مفهوم معنى واضح ومتفق عليه لكل مفرداتنا أضع عينه من هذه المفردات تحت أنظار الجميع لنعرف مفهوم كل منهم لتلك المفردة «الارهاب، الانحراف، التعصب، المحسوبية، القبلية، الفقر، البطالة، التنمية، السعودة التطوير التحديث إلخ».

فإذا لم نصل لمعنى محدد واضح لمجموع مفرداتنا فلنحاول الخروج من إطارنا الداخلي والتوجه لخارج الحدود لنكتشف كيف تصرفت الدول الصناعية الكبرى حيال هذا الأمر فنجد أن هناك مؤسسات متخصصة ذات كفاءة عالية وقدرات خلاقه ابتكارية للأفكار وحل المشاكل وتحديد المناهج الصحيحة لكافة المفردات المتداولة والمستخدمة والتي قد تكون على جداول وأجندات اجتماعات القادة والعمل على ترجمتها وبرمجتها وتحويلها إلى دراسات واقعية وسيناريوهات حية متفاعله ترسم الحلول وتضع البدائل المختلفة لكل ما يناقش ويبحث وهذه المؤسسات العلمية المتخصصة لها مسميات كثيرة وأقربها للواقع مؤسسات (مخازن الأفكار ومستودعات الأسرار) ويا حبذا أن تنتهج الجامعات السعودية ومعهد الإدارة نفس الطريق والأسلوب كل في مجال دراساته وتخصصاته وتؤسس فيما بينها وبين القطاع الخاص مؤسسات لها ذات التوجه فتعنى وتهتم بالدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، والعمرانية، والسكانية، والثقافية والتعليميه والدينية إلخ ودور ومهمة هذه المؤسسات أن تبحث عن كل المفردات والأفكار والطروحات الصادره من القيادة والمفكرين والمثقفين والعلماء والخبراء ودراستها وتحديد معالمها ومعانيها وابعادها وصورها وجوانبها المختلفة وسبر اغوراها وبلورتها ومن ثم تحديد المشكلة ونوعيتها بداية ونهاية والعمل على وضع وإيجاد الحلول والبدائل في صورة دراسات

وسيناريوهات وعرضها على الجهات المعنية وفق برنامج منهجي علمي متكامل في تطوراته وحلوله.

بهذا الأسلوب العلمي المقنن المنهجي تتحقق الرؤية الصحيحة والحقيقية بعيداً عن الأفكار الفردية الأحادية والمبالغ في صحتها. وواقعيتها مع ضرورة الالتزام بكافة المتغيرات والمعطيات لما يدور حولنا فنحن جزء من العالم ولسنا في معزل عن محيطنا خصوصًا على ضوء المتغيرات والمعطيات والتداعيات التي نعيش ونحيا في معتركها وفي خضم أحداثها خيراً أو شراً بهذا النضوج والعقلانية والتصور الحقيقي والواقعي لما يدور حولنا نقف على أرض صلبه قوية نرفع رايات النظام الموسساتي المنهجي العلمي تاركين خلفنا الخيالات الفردية الأحادية الأمر الذي يحقق للوطن والكيان الكبير المتحد المتجانس العزة والرفعة والمجد وللمواطنين التآلف والتجانس والمحبه الإخاء والارتباط والانتماء للوطن.

أخر الكلام

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ صدق الله العظيم.

تفعيل دور الغرف التجارية والصناعية

قامت الغرف التجارية والصناعية فى مدن المملكة بدور مهم فى ترسيخ العمل التجارى والصناعى، وخلق مناخ جديد يتماشى مع روح العصر ومستلزماته واحتياجاته، فالتقدم والتطور والحداثة التى شملت الكون - ونحن جزء منه - وما تحتاجه من أدوات وأساليب وفعاليات وآليات استدعت وتطلبت منا خوض جميع التجارب، فأدخل الحاسب الآلى وغيره من أدوات العصر مثل «الأنترنت فى معظم الأعمال التجارية والصناعية».

وفى السابق كان يتمثل ارتباط التجار أو الصناعيين بالغرف التجارية فى دفع رسوم الإشتراك السنوى للغرفة من أجل التمتع ببعض الخدمات المرتبطة بتسهيل وتيسير دفعة العمل والتعامل مع الأجهزة الحكومية والإدارية المختلفة، مثل الجمارك، والزكاة والدخل، وغير ذلك من المصالح الحكومية والخاصة.. ولكن هل يقتصر دور الغرفة التجارية على التصديقات، وتنظيم الدورات التدريبية المتباعدة، وتزويد التجار والصناعيين بما يصل إليهم من الجهات الخارجية من الفرص التجارية، والصناعية والاستثمارية، والتى تطبع على أوراق الغرف وتوزع على مشتركيها دون التدقيق فى صحتها وسلامتها وأهمية مرجعيتها؟..

وتحرص كل غرفة على إصدار مجلة شهرية تحاول فيها رسم صورة شفافة تُحسن وتُجمل وتُبرز دورها وما تؤديه من خدمات فى إطار اللجان المشكلة لمجموعة من الأغراض مثل: اللجنة السياحية، واللجنة العقارية، وغيرهما.. ويتصور البعض أن دور الغرف التجارية يتوقف عند ذلك، وينحصر فيما قدم من تلك الخدمات، ولكن فى اعتقادى وتصورى أن دور الغرفة التجارية والصناعية أوسع وأشمل، وأعمق من ذلك بكثير.. فلا ينحصر دورها فى تجميع الإشتراكات من الأعضاء واستثمارها فى مبنى جميل براق شامخ فيه كل المستلزمات والمتطلبات الحديثة للعمل بكل أدواته.. لا شك أن هذا جميل ومطلوب، لكن الأهم هو تفعيل دور الغرف التجارية الصناعية فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية وأن تتفاعل هذه الغرف فى الحياة ككل، وفى حياة أعضائها ومشتركيها من التجار والصناعيين بشكل أعمق فتعيش أمالهم وطموحاتهم

وتعمل معهم لبناء البنية الأساسية والتحتية لهذه الآمال والطموحات، من خلال أطر وآليات واضحة وسليمة، أرى أن أهمهاوأنفعها يتجسد فى:

١- إنشاء صندوق يطلق عليه صندوق التعاون والتكافل لأعضاء الغرف من التجار والصناع، وتكون حصيلة هذا الصندوق من:

أ- احتجاز جزء يسير من الاشتراكات السنوية لأعضاء لا تزيد عن ١٠٪ ولا تقل عن ٥٪.

ب- يضاف ريال واحد على كل تصديق يصدر، أو يوقع من الغرف..

جـ- يمكن فتح باب التبرع، والهبة... إلخ..

ويكون هدف الصندوق مساعدة وتعويض التجار والصناعيين الذين داهمتهم ظروف الحياة من كوارث طبيعية، مثل الحريق، أو السرقة، أو النصب والاحتيال من قبل شركات خارجية، أو تدهور الأعمال التجارية والصناعية نتيجة الدورات الاقتصادية من رواج وركود.. إلخ.

٢- عمل دراسة شاملة، ومسح كامل للأسواق التجارية والصناعية والسياحية، وسوق العمالة فى المدينة التى تنتمى إليها الغرفة، والتعاون مع الغرف الأخرى لخلق وإيجاد فرص عمل لشباب البلد من خريجى الجامعات والمعاهد العلمية، وإقامة الدورات التدريبية لتأهيلهم بشكل جيد لشغل الوظائف، والأعمال التى يقوم بأدائها الإخوة الوافدون.

٣- العمل على تجميع المؤسسات التجارية والصناعية الصغيرة ذات رؤوس الأموال المحدودة، والتى تمارس نفس النشاطات، والمتوقع خروجها من السوق نتيجة المنافسة الشديدة فيما بينها، وتجميعها مع بعضها البعض، لأن فى ذلك نوع من الحماية، وتفعيل للعمل التعاونى، والتكامل بين تلك الموسسات، وفى هذا خير للاقتصاد الوطنى وللمؤسسات ذاتها.

وهناك جوانب كثيرة لتفعيل دور الغرف التجارية والصناعية، وسوف نحاول التعرض لها بالشرح والتحليل فى مقالات قادمة، بعد أن نسمع صدى الكلمات، وردود الفعل، والتفاعل سلبًا وإيجابا من أصحاب العلاقة «غرفًا وتجارًا وصناعًا».

مسؤولية اتخاذ القرار

اتخاذ القرار عادة يتم على مستويات متفاوته وبمقدار حجم القرار وتأثيره سلبًا أو إيجابًا على مجموعة من البشر تتحدد أهمية القرار وأهمية متخذى القرار ومسؤوليتهم، ويتم اتخاذ القرار فى إطار المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية والقرار قبل صدوره يمر عبر أجهزة مختلفة ومتخصصة تناقشه وتراجعه وتدققه وتتأكد من مضمونه ومن خلال تجاربى الماضية مع بعض المديرين لاحظت أن بعضا منهم لا يتخذ قراراً إيجابيًا واحداً وأغلب قراراتهم سلبية وبصورة أوضح فإن أى حالة أو أى موضوع يعرض عليهم ليتخذوا حياله القرار المناسب كانوا يترددون علمًا بأن القرارات جاهزة ومقررة ومرتكزة على مجموعة الأسباب والمسببات والحيثيات فالصورة أمامهم واضحة ومكتملة وسليمة وليس عليهم إلا قول كلمتهم واتخاذ القرار ولكنهم وعلى الرغم من توفر جميع الأدلة والأسباب والحيثيات الداعية والموجبة لاتخاذ القرار فـ «هو» أو «هم» لا يتخذون أى قراربشكل إيجابى.

وغالبًا ما تكون هناك تأشيرات معروفة توضع على جميع المعاملات المعروضة أمامهم هى بمثابة أكلاشيهات ثابتة فأى موضوع أو أى معاملة تكون فى نظرهم ذات شقين:

الشق الأول: اتخاذ القرار ويكون ضمن إمكانياتهم وصلاحياتهم وفى نطاق مسؤولياتهم ولكن الموضوع أو الأمر أو الحالة تتعلق بقضية تعتبر من وجهة نظرهم هامة وجسيمة نوعًا ما إذن فى هذه الحالة يحال الأمر برمته للجهات الأعلى لتحميلها المسؤولية الكاملة أو الجزء الأكبر منها. وبذلك يتنصل «هو» أو «هم» من مسؤولية اتخاذ القرار وغالبًا ما تكون التأشيرة المبروزة على المعاملة للجهات الأعلى معروفة فحواها ومضمونها «مع التحية لمعالى رئيس مجلس الإدارة» الإطلاع وموافاتنا بتوجيهاتكم وتعليماتكم الكريمة، بذلك يكون «هو» أو «هم» قد تخلصوا أو تنصلوا من مسؤولية اتخاذ القرار.

الشق الثانى: يكون الموضوع أو الأمر أو الحالة المطلوب «منه» أو «منهم» اتخاذ القرار من ضمن اختصاصاتهم وصلاحياتهم ومسؤولياتهم الكاملة وتعتبر حالة عادية روتينية وهى ليست من الخطورة والضخامة حتى يتهربوا أو يتنصلوا من مسؤولية اتخاذ القرار حيالها ولكنها طبيعتهم وأسلوبهم فى التنصل من المسؤولية، فيحال الأمر والموضوع برمته وبتأشيرة معروفة أيضًا ولكنها موجهة إلى أحد المرؤوسين لتحميلهم كامل المسؤولية «مع التحية لاتخاذ ما تراه مناسبًاومتمشيًا مع اللوائح والقوانين والأنظمة».

أسس إصدار القرار

أسلوب الإحالة إلى أعلى والإحالة إلى أسفل أو ترحيل المسؤولية إلى أعلى أو إلى أدنى والذى كان ولا يزال أسلوب كثير من المديرين الذين يرفضون تحمل المسؤولية والتنصل منها. هذا الاداء والأسلوب أصبح المتعارف عليه عند أغلبية المديرين بل، صار شعار الكثير منهم من الذين يعيشون أجواء البيروقراطية ويمارسونها ولنتمعن قليلاً فى مدلول بعض التأشيرات الجانبية والهامشية والتى تظهر مدى تنصل الأغلبية من تحمل المسؤولية المناطة بهم والأمثلة كثيرة وهذه بعض النماذج «حسب المفاهمة» «حسب الاتفاق» «اتصل بى تليفونيا حول الموضوع المرفق» «الرجاء موافاتى بمعلومات توضيحية» والأمثلة كثيرة والتأشيرات اكثر «الأسلوب الثالث»: هناك اسلوب ثالث يعتبر أسلوبا مميتا وقاتلاً وهو أسلوب اللجان حيث تتكون لجنة وتبعها لجنة أخرى أو تنبثق عنها لجنة ثالثة لدراسة موضوع من المواضيع أو حالة من الحالات وتمر الأيام والشهور فى انتظار توصيات اللجان والتى عادة ما تكون مائعة عائمة متأرجحة وهناك قول معروف إذا أردنا قتل قضية أو اجهاضها فعلينا تحويل تلك الحالة أو القضية أو الموضوع إلى لجنة.

المهم أن نعرف كيف يتخذ القرار شكلاً وموضوعا والحقيقة الهامة والتى يجب أن لا تغيب عن فكرنا وضميرنا فى هذا الإطار أن الحق عز وجل أرسى الأسلوب الأمثل والأفضل فى كيفية اتخاذ القرار فقال عز وجل موجها كلامه لنبى الرحمة

سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ﴿وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ صدق الله العظيم.. هكذا حدد الله عز وجل الأسس الواضحة والمسالك الواجب اتخاذها عندما يتصدى الرسول ﷺ لإصدار قرار يتعلق بالعباد والبلاد.

١ - فالقاعدة الأولى هى المشاورة.

٢ - القاعدة الثانية مكملة للقاعدة الأولى وهى تتم بعد المشاورة أى أن يتخذ القرار ويعمم على تنفيذه إذا اتضحت الرؤية السليمة والمعالم الواضحة للأمر.

٣- القاعدة الثالثة وهى التوكل على الله بعد اتخاذ كافة الاجراءات الضرورية والاحتياطات اللازمة والوسائل والسبل الصحيحة واللازمة لاتخاذ القرار أما النجاح بعد ذلك فمن الله عز وجل.

المهندس المعلمى والمباراة الإدارية

شاركت مجموعة من المديرين يمثلون عدداً من الإدارات والمؤسسات العامة والخاصة فى ورشة عمل نظمتها كلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة فى ربيع أول ١٣٩٤ وعرفت بـ «المباراة الإدارية» وهى استجابة لآخر تطورات علم الإدارة وكانت فى حينها وتبقى حدثا إداريا متميزا ونقله نوعية معاصرة فى مواجهة المشاكل الإدارية والبدائل والحلول.

الدكتور رمزى محمد زكى أحد المشرفين على ورشة العمل يشرح مفهوم ومعنى المباراة الإدارية بأنها تمرين ديناميكى يستخدم أساسا فى تدريب رجال الإدارة ويبنى التمرين على نموذج يمثل الهيكل الإساسى لواقع معين مستمد من البيئة الإدارية يستخدمه المتدرب فى مواجهة مواقف تقترب من عدة أوجه من المواقف التى يواجهها المتدرب فعلاً ويراد له أن يكتسب مهارات معينة فى مواجهتها بالإضافة إلى اكتساب وتدعيم هذه المهارات وقد يستهدف المدرب تدعيم مفاهيم أو اتجاهات جديدة يفترض فائدتها فى زيادة الكفاءة العلمية الإدارية.

والمباراة الإدارية تتبلور فكرتها فى وضع المتدربين فى مجموعات أو «شركات» وكل مجموعة أو شركة تضم ستة أشخاص «مجلس إدارة» وكل مجموعة تبدأ فى تكوينها لشركتها وتحديد وظائفها العليا من بين أعضائها والشركات الخمسة حسب سيناريو المباراة الإدارية تنتج أفرانًا وسخانات تعمل بالبوتاجاز ويمكن لمجلس إدارة كل شركة اتخاذ القرارات على ضوء المعلومات التى يمدهم بها «الحكم» أو المشرف على المجموعة «وهى متاحة للجميع، المهم الاستفادة من المعلومات المتاحة وإن تحقق كل شركة والمجموعة فى نهاية الخطة الخمسية الربح وأن يكون ما حققته المجموعة نتيجة تخطيط دقيق.

بهذه المقدمة أردت بها تذكير أمين جدة الجديد بحدث شارك فيه مع نخبة من المديرين من قطاعات مختلفة قبل ما يزيد عن ثمانية وعشرين عاما وشارك فى المباراة الإدارية تسعة وعشرون مديراً تنفيذيًا أمضوا معا ستة أسابيع فى نقاش موضوعى

مباشر فعال واكتسبوا الكثير من الخبرات والمهارات، ولا شك أن الأيام والسنون اللاحقة صقلتها وبلورتها وأنضجتها. ومن حسن حظ مدينة جدة أن جاء تكليف المهندس المعلمى بعد رحلة النضوج والتألق وسيرته الذاتية تشع بذلك، وعلى ضوء هذه الرؤية ومن هذا المنطلق اعتقد أن المهندس عبد الله يحى المعلمى سيعالج المشاكل والمعضلات والتى حولت عروس البحر الأحمر الجميلة إلى عجوز تكالبت عليها الأمراض والأوجاع والفيروسات وتحتاج أن يفتح فى عروقها رحيق الشباب والحيوية لتعود إليها النضارة والتألق، وأن يجعل كورنيشها مشاعا وبيتها خالية من الشوائب وبنيتها التحتية جامعة لكل متطلبات العصر بكل ما فى العصر من رقى وتقدم وحضارة، ويجعل العاملين معه يمارسون المباراة الإدارية والتى عاش ضمن أجوائها الأخاذة المشعة بالضياء والنور والتى تفيض حيوية وزخمًا مليئًا بالنقاش الجاد والحوار الموضوعى الذى يحقق التواصل والترابط والتلاحم بالمجتمع والبيئة التى تضمنا وتجمعنا بالحب والأمل فالكل يتطلع إلى «جدة» جديدة حديثة متألقة متأنقة تفوح عطراً وشذى ومتوشحة بأكاليل الجمال والاشراق تليق باسمها عروس البحر الأحمر.

انساب صوته فى أذنى عبر الهاتف فرحًا جزلاً، وأحسست بفرحته وشعرت فرحته الغامرة تتراقص أمامى، وقلت عبر الهاتف وأنا أشاركه الفرحة: من أى البلاد تتكلم؟.. وهو من عادته أن يهاتفنى من كل بلاد الله، أينما ذهب أو حل أو رحل.. أجابنى والفرح يملأ قلبه ويمتزج ويتماوج مع نبرات صوته: أكلمك من أطهر بقعة فى الدنيا. إذاً أنت تكلمنى من بلدى، من مكة المكرمة المشرفة التى شرفها الله ببيته العتيق، فقال نعم أنا فى رحال البيت وبجوار الكعبة، وسوف ألتقى بك غداً إنشاء الله، قلت له على الرحب والسعة يا صديق عمرى.. وفى الموعد المتفق عليه كان لقاء الأحبة الإخوان الأصدقاء.. أخوة الصبا والدراسة.. لكن الأيام فرقت بيننا. فبعد التخرج من الجامعة عدت لبلدى وترك هو بلده واغترب، لأن طموحاته كانت كبيرة وآماله واسعة، وبالجهد والعرق والكفاح حقق ذاته وأثبت وجوده ونمى قدراته وفرض نفسه على مجتمعه الجديد، وصار يشار إليه وإلى أعماله بالبنان، أعرف عنه هذا وأكثر، وبعد فرحة اللقاء طلب منى أن نقوم بجولة استطلاعية للتعرف على مدينة جدة ومعالمها وأسواقها وأحيائها وشوارعها والشاطئ والكورنيش.

كان له ما أراد، وقد استغرقت تلك الرحلة الاستطلاعية المعرفية يومين بالتمام والكمال، وبعد الانتهاء من التجوال ذهبنا لأجمل مطعم مطل على البحر بالكورنيش للراحة والاسترخاء والتزود بوجبة عشاء نحن فى أشد الحاجة لها،و واختار صديقى قسم الأسماك و«جدة» كما قال مشهورة بأسماكها ونوعيتها الجيدة وأصنافها المتعددة، المهم استمتعنا بالمكان والطعام، وبعد أن فرغنا من تناول الطعام، وجهت إليه سؤالاً ألح على وشغل بالى خلال التجوال: صديقى ما هى انطباعاتك وملاحظاتك التى كونتها خلال الفترة القصيرة عن مدينة جدة؟

أجاب بثقة : قبل إبداء ملاحظاتى أحب أن أعرف متى بدأ تطوير وتحديث (جدة)؟.. قلت بدأ التطوير والتحديث يا عزيزى قبل حوالى ثلاثين عامًا تقريبًا مع بداية أختيار أ. م. محمد سعيد فارسى أمينا للمدينة، وقبل إتمام كلامى - قال -

لكنى لاحظت وعلى الرغم من حداثة (جدة) تبدو البنية التحتية غير مكتملة، خصوصًا الصرف الصحى وتصريف المياه، كما أن سفلتة ورصف الشوارع غير جيد وبه الكثير من الأخاديد والحفر وبعض الترقيعات الأسفلتية غير متناسقة.. هذه ملاحظة عابرة، أما الأمر المهم فإن من طوّر وحدث مدينة جدة لم يصمم ويرسم لها شخصية واضحة المعالم وطابعًا مميزا، فلو التزم المخطط فى تخطيطة التراث الإسلامى أو حتى لو اتبع خط وأسلوب جدة القديمة المعمارى وطوره وأدخل عليه المحسنات الجمالية لكان أفضل وأجمل ولأعطى (لجدة) إحساسًا آخر نابضًا بالحياة والحيوية بربط الحديث بالقديم فى انسجام هارمونى وفى صورة رائعة. قلت هذا عن الجانب التخطيطى والجمالى والهارمونى، فما ذا عن الجانب الإنسانى والاجتماعى والاقتصادى (لجدة)؟ فأجاب بتلقائية وعفوية: سوف أركز ملاحظتى على الجوانب أو الجانب المحسوس والملموس والمرئى، وأركز الملاحظة على الرؤية والمشاهدة وهذه تعطى مؤشرات مهمة توحى لى بأنكم مجتمع يتجنب العمل اليدوى والحرفى والمهنى والفنى والتقنى إلى حد ما.

والأمثلة الحية على ذلك كثيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر (فمهن) إعداد وتجهيز الأطعمة، من زراعة، وتربية الدواجن والمواشى وما يتبعها من ذبح وسلخ وإعداد وتحضير وطبخ وبيع تدار بواسطة الإخوة المقيمين..

- أعمال البناء والمعمار بكل مراحلها من بناء ومسلحات ونجارة وكهرباء وسباكة ورخام وواجهات إلخ، يقوم بها الاخوة المقيمون.
- أعمال بيع أدوات السيارات وأصلاحها من دهان وميكانيكا وكهرباء إلخ، تزاول بواسطة الأخوة المقيمين.
- الملابس وما يدخل فى إطارها إما مصنعة فى الخارج أو تحاك محليًا بواسط رجال أو نسوة من المقيمين. وقس على ذلك كثيراً، والأمثلة السابقة كانت للاستدلال والتوضيح وليست للحصر، فأنتم مجتمع لا يطبخ ما يأكل، ولا يصنع ما يلبس، ولا يصلح ما يركب، ولا يبنى ما يسكن فيه، قل لى بربك لو امتنع المقيمون عن

القيام بأعمالهم، وتوقفوا عن أداء ومواصلة شغلهم.. فماذا أنتم صانعون؟! سألته: إذاً ما هو الحل؟

ليس أمامكم من مخرج إلا إعادة النظر فى أمور كثيرة، وبقدر من الجدية والشجاعة والوعى لتغيير نمط وأسلوب حياتكم لابد لكم من برامج تعليم حديثة وخطط جديدة ومناهج دراسية سليمة واعية تقدس العمل وأهميته للحياة وتؤهل الكوادر الشابة القادرةعلى العمل وعلى الإحلال ولديها المقدرة والقناعة الكاملة والإيمان بأهمية الأعمال المهنية والحرفية والوظائف الفنية والتقنية، وأن تتم ممارستها بصدق وجدية وحرفية واقتدار والتزام وبفهم تام وإيمان عميق بأن هذا هو الأسلوب الأمثل والطريق الوحيد لبناء الأوطان وعلو الشأن، وهى فرصة أنتهزها للتأكيد على ضرورة وأهمية تضافر جهود كل من وزارة العمل والمعارف للإكثار من إنشاء وتجهيز المدارس والمعاهد والكليات المهنية والحرفية والفنية والتقنينية، والتى ترسخ قدسية وأهمية العمل اليدوى والحرفى والمهنى بكل أنواعه ومجالاته، وهذا هو الطريق الذى سلكته الأمم الصناعية المتقدمة والمتطورة والمتربعة على القمة.

وأختم ملاحظتى العابرة بمقولة سمعتها هنا، أن تعداد الوافدين ببلادكم يتراوح ما بين ستة إلى ثمانية ملايين وافد، موزعين على كافة المدن والقرى وبحسبة بسيطة لو أن متوسط دخل الفرد منهم بلغ ألف ومائتى ريال ليبلغ مجموع ما ينفق عليهم يزيد على مائة مليار ريال سنويًا، وهذا كثير وكثير جداً.. وبلادكم أولى بذلك.

آخر الكلام عن سيدنا رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ما معناه وهو يحث على العمل «لو قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليغرسها» أو كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام.